

هل أصبحت القطط الضالة ضحية عالم بلا رحمة ؟

بقلم شهد عوض سليمان



لقد حثَّ الإسلام على الرفق بالحيوان، وجعل الإحسان إليه من مكارم الأخلاق. فقال رسول الله ﷺ: «إنها ليست بنجس، إنها من الطوافين عليكم والطوافات»، ويُفهم من هذا الحديث أن القطط طاهرة، وتدخل البيوت وتخالط أهلها. وقد روت السيدة عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يتوضأ من الماء الذي شربت منه القطعة. ولم يكن حب القطط أمراً غريباً في تاريخ المسلمين؛ فقد اشتهر الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه بلقبه لما عُرف به من حبه للقطط ورحمته بها.

ومع ذلك، أصبحنا اليوم نشاهد القطط الضالة تُطرد وتُؤذى، وكأنها مصدرٌ للأذى أو خطرٌ على البيئة. غير أن النظر إليها بوصفها مشكلة فقط يغفل السبب الحقيقي؛ فالإنسان هو من يتخلى عن حيواناته الأليفة، لتنتهي بها الحال في الشوارع، تواجه الجوع والخوف والمرض، ثم يعود ليتذمر من انتشارها. ومن هنا، فإن القطط الضالة ليست الجاني الأول، بل ضحية لإهمال البشر.

ويزيد المشكلة غياب برامج الرعاية البيطرية والتعقيم والتطعيم، مما أسهم في زيادة أعداد القطط وانتشار الأمراض بينها. وهذا تقصير تتحمله الجهات المعنية والمجتمع معاً، لأن الحل لا يكون بإيذاء الحيوانات، بل بإدارة أعدادها بصورة مسؤولة تحفظ الصحة العامة وتراعي حق الحيوان في الحياة.

كما أن للقطط دوراً مهماً في الحفاظ على التوازن البيئي؛ إذ تحدُّ من انتشار القوارض وبعض الآفات التي قد تنقل الأمراض، مما يسهم في استقرار البيئة عندما تكون أعدادها مُدارة بصورة سليمة. لذلك، فإن المشكلة الحقيقية لا تكمن في وجود القطط بحد ذاته، وإنما في سوء التعامل معها وغياب الحلول المستدامة. ومن هنا، فإن الحلول العملية واضحة وفعالة: التعقيم والتطعيم، وتشجيع التبني، وتوفير الرعاية البيطرية، ونشر الوعي بأهمية عدم التخلي عن الحيوانات الأليفة. فهذه الإجراءات أكثر إنسانية من القسوة والإهمال، وأكثر قدرة على معالجة المشكلة من جذورها بدل الاكتفاء بردود فعل مؤقتة لا تنهي الأزمة.

وفي الختام، لا تُقاس أخلاق المجتمعات بطريقة تعاملها مع الأقوياء فحسب، بل أيضاً برحمتها تجاه الكائنات الضعيفة. فالقطط الضالة ليست عدواً يجب هزيمته، بل كائنات دفعت ثمن أخطاء الإنسان. وإذا كنا نؤمن بقيم الرحمة التي دعا إليها الإسلام، فإن من واجبنا أن نبحث عن حلول متوازنة تحفظ حق الإنسان والحيوان معاً؛ لأن الرحمة لا تكتمل بالشعارات وحدها، بل بالأفعال التي تجسدها على أرض الواقع.

